

متى قيامة لبنان؟

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

متى يا رب قيامة لبنان، ومتى سيتدحرج الحجر الرازح على صدورنا، حجر الاحتلال والظلم والكبت والتهجير والاعتقالات وانتهاك أبسط حقوقنا؟ ومتى الخروج من النفق الظالم؟ إننا ونحن نتذكر عذاب وصلب وقيامه الرب يسوع وانتصاره على الخطيئة والظلم، نسألك يا أيها الرب القادر على كل شيء، متى قيامة لبنان؟ إننا نتضرع إليك لتجعل القيامة هذه السنة قيامتين، واحدة لابنك الحبيب وواحدة للبنان الذي أحببته وقدمته يوم باركه ابنك برفقة أمه مريم ومشى على ترابه في تخوم صيدا وصور وأجرى هناك أولى عجائبه الإلهية.

لقد جعلت يا رب أرض لبنان أرض قداسة كما جعلته موطناً لأرزك المقدس، فأنجبت شريل ورفقة والحرديني وعشرات الطوباويين، وأنعمت على شعبه بالفكر والعطاء فعلموا العالم الحضارة وأعطوه الحروف الأبجدية وحملوا إلى كافة أقطار الدنيا المحبة والتسامح والقداسة.

يارب كفانا صلباً ومعاناةً ودموعاً وألاماً، وكفانا احتلالاً وكبتاً ونخبياً وبكساءً وأنياباً، كفى نسوتنا توشحاً بالسواد، فقد سئمنا عض الجرح على مضضٍ، ونحر الذات بلا شكوى، لقد فقد أيوب صبره لصبرنا.

كفانا صلباً يا رب، فساعدنا على إزاحة الحجر الذي رده المحتل على صدورنا، ساعدنا يا رب على نقش حجرٍ جلاءٍ جديدٍ نفخرُ به وأبنائنا وأجدادنا، خلصنا من نوائب الخونة، ومن أوزار العابدين السلطة والمال. طهر يا رب لبناننا من اللصوص كما طهر ابنك الهيكل من رجس الكتبة والفريسيين والمتاجرين بقيم الإنسان، وأعد إلى أرض وطننا أهلنا المبعدين مواطنين وقياديين.

نُجنا يا رب من جشع المتعاونيين لأنهم هدرُوا دم شعبنا وكرامته مقابل ثلاثين من الفضة، رد عنا ظلمهم واستبدادهم فهؤلاء كفروا بكل المقدسات والقيم واصبحت قبلتهم أعتاب قوى الشر والاحتلال وتجرد ضميرهم وفقدوا انسانيتهم. كفانا صلباً يا رب، وكفانا تهميشاً وتنكيلاً بجذورنا وهويتنا وتاريخنا، كفانا تهجيراً وتشتيتاً في أصقاع الدنيا، فقد كرهنا الترحال، وبرمنا وصاية القصار على قرارنا، وتحكمُ الدمى بمصيرنا ومصير أولادنا.

لقد بلغ أذاهم مستوى الكارثة، ولم يتركوا هبة من هباتك للبنان إلا وهشموها، فقد حولوا الجبال إلى صحارى وطحنوا صخوره، واقتلعوا الأشجار وقضوا على الغابات التي شيد من خشبها الصوريون هيكلك المقدس، ولوثوا المياه التي حولها ابنك إلى خمر في عرس قانا، وقتلوا الحياة في البحر الذي مشى على مياهه.

يا رب، لقد كرهنا العيش في عالم المال قبلته، والطغاة أسياده، والتجار حكامه، والظالمون قضاته، واللصوص حراسه. كفانا يا رب بؤساً وحرماناً وتضحيات، كفانا صلباً يا رب. لقد طال تحرقنا لبزوغ فجر الخلاص وخروج الغرباء من أرضنا وعودة الاطمئنان إلى قلوب أهلنا.

لقد طال يا رب ليل شقائنا، لكن إيماننا بك يذكرنا بأن كل حبة خردل منه ترفع جبلاً من مكانه، فيا رب أنزل شعبنا عن صليب معاناته وأقيم لبناننا مع قيامة ابنك الحبيب واجعل القيامة هذه السنة قيامتين.